الشقراء والقلب الغريب

الطبعة الأولى
1440 هـ
2018 م

اسم الكتاب: الشقراء والقلب الغريب
التأليف: منتصر ثروت القاضي
موضوع الكتاب: ديوان شعر
عدد الصفحات: 96 صفحة
عدد الملازم: 6 ملازم
مقاس الكتاب: 14x20
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2018/20803
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 278 - 717 - 3

دار البشير للثقافة والعلوم

elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com
01152806533 - 01012355714

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

الشقراء والقلب الغريب

شعر

منتصر ثروت القاضي

دار البشير للثقافة والعلوم

إهداء

إلى كل قلبٍ وجد في حدائق روحي
ظلًّا لهجير آلامه وملاذًا لغربة أيامه

منتصر ثروت القاضي

(بنت الذينَ)

تبسّمتْ فأطلّ الفُلُّ مِنْ فيها فغبتُ عن صَخَب الدنيا ومَنْ فيها

تدري اللئيمةُ ما في القلب من وَلَهٍ بسحرها فتزيد القلب تَوْلِيها

وليس يروي فؤادي مثل ضحكتها وليس يظمئه إلا تماديها

أكلما غيّرَتْ يا قلبُ وجهتها وآثرتْ وجهةً أخرى تُوَلِّيها

أخشى إذا أومأت للروح راضيةً ضلّت إليها ففرَّت من تراقيها

وما بذلتُ وقاري إِثْر غاويةٍ يومًا ولا أفلحت عندي مساعيها

لكنها دخلتْ في الحصن عازفةً لحن السلام ونبض القلب شاديها

حتى استوت فوق أوتاري أصابعها وأرهق اللحنُ أوصالًا تُجاريها

فرقّقي العزفَ يا بنت الذين أتوا بمن تشرّد شعري في أغانيها

(رقصة المشيب)

مُعَلَّقُ الروحِ إن غابت وإن حَضَرَتْ ... تأرجَحَ القلبُ بين الحاء والباءِ

ولي دمٌ لو خلا منها يُحَذِّرني ... بمعمل الفحص تقريرُ الأطباءِ

هي العبير الذي يَسْري بأوردتي ... فينشر العطرَ في أشلاء أشلائي

كم يرشف الشعرُ من أعماقِ بَسْمَتها ... حُلوَ الرحيق فيعلو نبضُ إلقائي

ويرقص الحبُّ في أوتار رعشتِهِ ... فيفضح الشيبَ في حَشْدِ الأخلاءِ

كان السواد ستارًا يستجير بِهِ ... فابيضَّ أسْوَدُهُ من جَمْر أحشائي

حتى يُقَطِّر شَهْدَ الشعر في لغةٍ ... تُغْرِي الجماهيرَ إلا قلبها النائي

(تشرُّد)

قالت أحبكَ قلتُ: أخْ ... أنساق من فخٍّ لفخْ
كم من فتاةٍ أبرمتْ ... عَقدًا لقلبي وانفسخْ
كم من فتاةٍ أَطْعَمَتْـ ... ـهُ من المنى حتى انتفخْ
مِن بنت عِزٍّ عَوَّدَتْـ ... ـهُ على الملاهي والبذخْ
صَنَعَتْ به أرجوحةً ... حتى تصَدَّع وانشرخْ
لرقيقةٍ ضَمَّتْ شرا ... نِقَ مَهْدِهِ حتى انسلخْ
حتى تعوَّد عَطفَها ... فرمته طفلًا يصطرخْ
وأنيقةٍ خَطَرَتْ كعطـ ... ـرٍ في شراييني يُضَخْ
وَلَّى العبيرُ مُخَلِّفًا ... هرمي وشوقًا لم يَشِخْ
جملٌ تشرَّد في صحا ... رى حُبِّكُنَّ ولم يُنَخْ
ولَهُ الشقاوة إن أبَى ... ولَهُ المذلة إن رضخْ

(لا تقل ليست هنا)

يا صاحبي لا لا تقل ليست هنا هي قسمتي من لحظة الميلادِ

أتضيع أيامي هباءً دونها ووقود عمري موشكٌ لنفادِ

بالله لا تيأس ولا توئس فؤا دي لا أطيق العيش دون فؤادي

فخذ الدليل إلى الحبيبة من تقلّـ ب دورة الأمطار والأرصادِ

إمّا تبسَّم ثغرها فكأنما هز الصَّبا الريحانَ في الأعوادِ

فإذا تثاءبت الجميلة فارتقب فصل الربيع هنا بغير مَعادِ

ليست فصول العام لو تدري سوى سَفَر الجميلة من قرى لبلادِ

هي قطعة الحلوى بقلبي إن رمت دنيا الشرور عصارةَ الأحقادِ

جمعت نساء العالمين على محا سنها وتُـمِّمَ حسنها برشادِ

قسمات شمسٍ في براءة فاتنٍ في صوت شاديةٍ وروح سعادِ

نشأت على طهر البتول ودين أز واج الصحابة ذاك كُلُّ مرادي

لا لا تقل إني خياليٌّ فكم خطرت على أُذُن اليقين تنادي

محطات شاردة

(مذنبة)

مُذْ مَتَى كانت الدموعُ دليلا يا فتاتي يُبَرِّئُ الأبرياءَ
لو أقام القضاءُ للدمع وزنًا ما وجدْنا في المذنبين نساءَ

❁❁❁

(قالت أحبك)

قالت أحبكَ قلتُ الحب ضيَّعني وأَوْرَثَ النفسَ فوق الخسْر خسرانا
قالت أريدكَ قلتُ الفقر يمنعني أخشاه أن يقتل الحبَّ الذي كانا
قالت لنصبرْ قليلًا قلتُ لا أملٌ بعد الثلاثين يُرْجَى فارحلي الآنا

❁❁❁

(بين الوجه والروح)

(بعد عودتي من رحلة المجر ٢٠٠٥)

قالوا: تزوجْ مِن هنا، أوبعدما رأت الجمالَ العينُ تسلو مَن هناكْ؟!

قالوا: تزوجْ مِن هناكَ، أبعدما شهد الفسادَ القلبُ يصبو للهلاكْ؟!

قالوا: فماذا تبتغي؟ فأجبتُ: رو حًا مِن هنا صُبَّت بوجهٍ مِن هناكْ

❁❁❁

(سوف أمضي)

سوف أمضي راضيًا أو مرغَما حاملًا أنقاضَ عُمْرٍ هُدِّما

باكيَ القلب ولكن بفمي شفتان اضطُرَّتا أن تبسما

تحتوي روحيَ طفلًا خائفًا ضائعَ الدرب ولكن أبكما

❁❁❁

(إسبرسّو)

لعينيها مذاق الإسبرسُّو إذا حقن السعادة في وريدي
وأطفأ شقوةً علقت بأمسي وأشعل بهجة الصبح الجديد
فإن ضحكت تنهد نبض روحي كأني العود في كفّي فريد

❁❁❁

(غدر)

وثقتُ فيكم حين كنتم معي ونمتُ كالصغير في مضجعي
ما كنتُ أدري أنكم خنجرٌ يعين قاتلي على مصرعي
والآن قد أصبحتُ من غدركم أخشى على عينيّ من إصبعي

❁❁❁

(العقاب الجميل)

يا ربّ ما عادت مُقامًا لنا ... فهل إلى خروجنا من سبيلْ

كم أنفُسٍ بالنفي قد عوقبَتْ ... أنَّى لنا هذا العقاب الجميلْ

ما خِلْتُ يا مَهْد الصِّبا الغضّ أن ... أرى عقابيَ الرجا المستحيلْ

❁❁❁

(زاد الآثام)

طائر الحب تولَّى أسِفًا ... أقسمتْ أنفاسُهُ ألّا يعودْ

لم تعدْ أوكاركم سكنى لهُ ... ليس فيها غير آفات الجحودْ

كيف يحيا آمنًا في موطنٍ ... ليس ينجو فيه شيخٌ أو وليد

كيف يبغي الحبَّ من أفئدةٍ ... زادُها الآثامُ في يوم الوعيدْ

❁❁❁

(جند المراديض)

إذ تستغيثون بالأدنى وفي فمكم ذكرى النعال ترابٌ غير منفوضِ
سيَحْقر الدهرُ من رُمْتُمْ حمايتَهم في مشهدٍ بين خلق الله معروضِ
وترجعون عراة النفس منتظري مصيرِكم بين أسنان المقاريضِ
فكم ذَنوبًا لما بالت ضمائرُكم فوق الصحائف يا جُنْدَ المراحيضِ؟!

❁❁❁

(فراغ)

لماذا جفَّت الأغصان حولي وكانت واحةً في ملتقاكِ
لماذا صارت الدنيا فراغًا كأن الكون عُلِّقَ في خطاكِ
كأن الأرض ألقتْ مَنْ عليها كأن الله لم يخلقْ سواكِ

❁❁❁

(طائر النور)

طائرَ النُّور انتظِرْ ما أَسْرَعَكْ ليس في وسْع الخُطَى أن تتْبَعَكْ
أبْحثُ الآن عن الحب فلا يتجلَّى أتُراهُ تَبِعَكْ ؟!!
يا ضياءً مرّ في أرواحنا قد أَخَذْتَ الحُبَّ والنورَ مَعَكْ

❁❁❁

(مصفاة الأنام)

عيون العاشقين رأتكِ دنيا وكنتُ أراكِ مصفاةَ الأنامِ
إذا دارت عليكِ بنا الليالي تساقط طيِّبوكِ من المسامِ
وخَلَّفَنا الشتاءُ بلا غطاءٍ لنبقى نَهْبَ أولاد الحرامِ

❁❁❁

(لك الدنيا)

لك الدنيا وكم غرّت ملوكًا وكم مَلِكٍ يساق إلى الجحيمِ

ومُسْتَنْجٍ بماءٍ معدنيٍّ وبعد الحشر يشرب من حميمِ

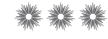

(نشيدُ الحواريين في مدح سيد المُغَرِّدين)

تهون عليكَ من أجلي وتُنْسَى ... ليالي الأنس إذْ آثَرْتَ دمعي

وأحيَيْتَ الطقوس لأجل بوذا ... فحَجّ لنا الورى من كل نوعِ

وحرّرْتَ النسا فازددن سحرًا ... فما اسطاع الظلاميّون منعي

وفي التحرير للتحرير شوقٌ ... يزيد تأجُّجًا ما ازداد قمعي

مطاعُ الأمر ما غَرّدْتَ فينا ... لتحشد من رجالك خيرَ جَمْعِ

حواريّوكَ نحن إذا وقفْنا ... أمام الشمس قلنا لا تُشِعِّي

فلا طَلَعَ النهار على بلادي ... ولا ظفر السُّراةُ بضوء شمعِ

ألا نَتْفًا لمن طالت لحاهم ... لتَنْثُر قُمَّلًا في كل رَبْعِ

ألا سحقًا لأفيون الشعوب الـ ... ـذي زحم البلادَ بكل نطْعِ

فكم شُوِّهْتَ من قومٍ يريدو ... نَ في عصر الفضا تطبيقَ شَرْعِ

فأيُّ شريعةٍ بل أيُّ حكمٍ وحُكْمُكَ في صدام الحرب دِرْعي

فإمّا حاول الجُهّالُ رَدْعي فلا، ما الحكم إلا للـ(.....)

وما أنا بالمصدِّق فيكَ فيديو وإن شكَّكْتُ في بصري وسمعي

(القطار)

رَقَّ فيكَ الهوى وراق الجوارُ ... ما لكَ اليوم مسرعًا يا قطارُ

عد كما كنتَ هادئا ومُمِلا ... يا حبيبي وإن تَوَلَّى النهارُ

كم نهارٍ مضى بنا ونهارٍ ... سوف يمضي وخلفه الأعمارُ

إنّ في قلبي همسةً لم أقُلها ... حَيَّرتْني كيف الحديث يُدارُ

وعلى مَرْمَى قُبلةٍ من يساري ... جلسَتْ فتنتي فكيف اصطبارُ

أيّ حظٍّ أَلْقَى الجميلةَ في قُرْ ... بي فماجت في رأسيَ الأفكارُ

وكتاب الشعر الذي اهتزَّ في كَفِّي ... تهاوى وانسابت الأشعارُ

لحظةٌ كادت أن تضيع وقاري ... كيف أغدو إن ضاع منِّي الوقارُ

وأنا مَن به عُرِفْتُ وهيها ... تَ لمثلي أن تُقْبَلَ الأعذارُ

وَسَّدتْ رأسَها الجدارَ وأرْخَتْ ناظريْها فاهناً إذن يا جدارُ

واستمع ثورةَ الحنين بصدري إنه منكَ يا جدار يغارُ

غاب في نسمة العبير فغَنَّى عُدْتَ قبل الأوان يا آذارُ

واحتست قهوة الضحى في دلالٍ يتحدَّى الرهبانَ ألَّا يُثاروا

خِلْتُ قلبي الفنجانَ في شفتيها وعليها أشفقتُ فالقلب نارُ

وتساءلتُ باسمًا عندما لا حَتْ بعينيها لهفةٌ وانتظارُ

عجبٌ ما فعلتِهِ يا فتاتي أَوَتُسْقَى بالقهوة الأزهارُ

ضحكَتْ عاليًا فمن لي بشعرٍ ينصف الحُسْنَ حين يطغى الدُّوارُ

أرجحَتْني على سماء جوابٍ ثم قالت تلقَّهُ يا قرارُ

زهرةٌ أَنبَتَتْ أزاهير حولي كيف ينمو في الأحمر النوّارُ

ثم غطَّتْ شفاهها بيديها وعلا فوق وجنتيها احمرارُ

أطلقيها للروح لا تمنعيها إنها من دنيا الشقاء فرارُ

شَطْرُ عمري قضيتُهُ واكتئابي فله اليوم من فؤادي اعتذارُ

شَطْر عمري وهل تَبَقَّى كثيرٌ غمضةٌ لي حُلْمٌ وأخرى احتضارُ

لا تخافي من أعينٍ رصَدَتْنا كلنا ماضٍ ثم يَبْقَى القطارُ

(حسناء الشر)

بياضكِ منفذٌ للضوء والأحداق لا تَقْوَى
وقلبي طيبٌ يرجو لباس الطهر والتقوى
وقلبكِ مثل ثقبٍ أسودٍ لا يُرتجَى مثوَى
تلاشى فيه طُلّابُ الجمال ومغرمو الحلوَى
على حُبٍّ كماء العُسْر نقصده ولا نُرْوَى
ودمعٍ في العيون كقصةٍ كذّابةٍ تُرْوَى
دهاني مثلهم يا شَرّ من قد أنجبت حَوّا
لأني مرةً حدقتُ في إشعاعها سَهْوا
إذا اخترقت قلوب الطيبين وعمّت البلوَى
بدت نار اللظى من حيث راموا جنة المأوَى
وليت القلب بعضٌ من جمال الوجه يا سَلوَى

(يمامةٌ من الشَّمال)

كل اليمامات اللواتي جئن من شوقٍ إليّْ
من ذلك النوع البعيد الدار ذاك الأجنبيّْ
لكنْ يماماتي اللواتي قد سكنّ بمقلتيّْ
زمنًا طويلًا شاب في حرمانه قلبي الصبيّْ
علمنني في الحب أن الحب في بلدي عَصِيّْ
هو أغنيات العندليب وبعض شعرٍ عاطفيّْ
لا يبتغيه سوى تلاميذ التراث اليعربيّْ
يا أيها القلب الخياليّ الغرام أيا شقيّْ
هاجر ففي طير الشَّمال يمامةٌ حَطَّتْ عليّْ

(الشاعر والغائبة)

غبتِ يا أجمل الجميلات عني ... يا ندى الفجر حين تشدو الحمائم

يا شذا الروح والصدور زحامٌ ... من غبار المدى وريح العوادمْ

غائصٌ تحت لجَّة من مصيري ... أتدلّى والطوق فوقي عائمْ

وصدى الناي قطعةٌ من ضميري ... كم حدثْني إلى بلاد المآتمْ

أسأل الصمت صاحبي ونديمي ... عن جديد يغري عيونا سوائمْ

باحثا عني ساهرا في انتظاري ... تحت سقف رغم المصابيح قاتمْ

هل ستأتي من رجع حزن قديمٍ ... أم ستأتي من حرّ حزن ملازمْ

هل ستمضي يوما بكل دموعي ... يومَ تقوى على دموعي المعاجمْ

هي مِن داخلي وعَرضُ همومي ... دونها والطريق وعر المعالمْ

نقرةٌ هدْهدَتْ فؤادي وأخرى ... ثقبتْهُ والجفن صاح ونائمْ

وشعاعٌ من الأصيل استلذ الـ سعيَ في غيهبي فظلَّ يزاحمْ

هذه الفتنة الحبيبة جاءت كيف جاءت كالغيب لستُ بعالِمْ

قطّرتْني فوق السطور حروفًا بخرتْني سحابةً في الغمائمْ

روحيَ الآن جمرةٌ أغرقتْ كلَّ الخلايا وما لها من مقاومْ

بينما الغيم قاب قوسين منِّي ودمي ثورةٌ تصوغ الملاحمْ

فجأةً والمداد ينساب شَدْوًا فجأةً والفؤاد سكرانُ حالِمْ

أوقفتْ دورةَ المداد بقلبي صفعةٌ فوق الباب من كف قادمْ

. . . . . .

. . . . . .

سامحَ الله زوجتي أطفأت جمـ رةَ روحي من أجل كيلو طماطمْ

(أكاليل العار)

هي التي صَدَحَتْ عُمْرًا بأوتاري ... قد أنكَرَتْني وشاءت حَطَّ مقداري

كأنني سقطةٌ في حُسْن سيرتها ... أو أنها قلبُكَ المعجونُ بالقارِ

أنتَ الذي دَنَّس الرقراقَ من دَمِها ... واجتثَّ سِرَّ الهوى من نبعه الجاري

حتى رأتْكَ ضياءً من سذاجتها ... يا ظُلْمةً عَشَّشَتْ في نحس أوكاري

ماكُنْتُ صرصورَ لوركاحين هِمْتُ بهـ ... ـذه الفراشة فازدانت بأشعاري

لكنني عاشقٌ آنَسْتُ طِيبَتَها ... حتى طَلَعْتَ فصارت وزرَ أوزاري

خذها ولا تَخْشَ من عَوْدٍ لسيرتها ... لستُ الجديرَ بإكليلٍ من العارِ

(الوسادة الممتلئة)

مهداة إلى روح الأديب الكبير إحسان عبد القدوس.

مشى القلب خلفكَ إثرَ حقول الـ ... بنفسج فوق الربى العاليهْ
وكم رام سحر النسيم فلما ... أتاه غدا الصرصر العاتيهْ
فكيف غدا وعدُ تلك العيون ... وعيدًا ورقّتها داهيهْ
وهمسٌ كصوت العصافير كانَ ... ومات على لفظةٍ نابيهْ
وكيف غزا الشوكُ مملكةَ القلـ ... ـبِ لمّا رجا لمسةً حانيهْ
وكيف تولَّى انبهاريَ لمّا ... دنوتُ فألفيتُها عاديهْ
فهل كُنتَ تكتب ما كنتَ تكتـ ... ـبُ عن أهل مملكةٍ ثانيهْ
ملأتُ الوسادة يا سيدي ... ويا ليتها لم تزل خاليهْ

(بلادة)

جفّ مداد الشعر يا صاحبي ... والحزن ما جفّ بحضن الوريد
جفّ وكان القلب قيثارةً ... إن أكملت لحنًا سعت للمزيد
كم نصبت في الليل فسطاطها ... واستعذب السُّمّار دمع القصيد
هل شابت الأوتار أم أنها ... ملّت وملّ السامرون النشيد
لا يا صديقي بل جفاف الهوى ... والحب شيطان القوافي المريد
يغزو قلوبًا أدمنت غزوها ... ويرعوي عن كل قلبٍ بليد
لا بد للشاعر يا صاحبي ... في كل حينٍ من غرامٍ جديد

(زوجتي والعيد)

تقول لي زوجتي ماذا اشتريتَ لنا ... في ذلك العيد عيد الحب يا رجلُ ؟

أقول والقول في تلك الظروف كمن ... رام النجاةَ فأعيتْ عَقْلَهُ الحِيَلُ

موظفٌ يا حياةَ القلبِ كان لهُ ... مُنًى وفي مِصْرَ لا يحيا له أَمَلُ

لكنها عِشْرَةٌ في الحب دائمةٌ ... فهل نظل طوال العام نحتفلُ ؟!!

والحب لا ينقضي من بيتنا أبدًا ... هو الوظيفة والترويح والعملُ

كأننا وجنونُ الحب يدفعنا ... في هيئة الحب والإحساس نَشْتَغِلُ

هذي قصيدة حبي فاقبلي كَلِما ... تٍ ملؤها العشقُ والأشواقُ والقُبَلُ

قصيدةٌ ؟!! فُرِجَتْ، أكرِمْ بها جُمَلا ... قامت بحلقي لها الألفاظُ والجُمَلُ

تقول لي عِشْرةٌ في الحب دائمةٌ ؟!! ... كَلَّفْتَ نفسَكَ فيما رُحْتَ ترتجلُ

يا ليتها عَشْرةٌ في العُمْر باقيةٌ ... أستغفر الله ما للنفس تَنْفَعِلُ ؟!!

(الشقراء والقلب الغريب)

أقبلت كالعطر في حضن الرياحْ ... واندفاع الطفل في وقت المِراحْ

وأنا والماء والقارب في ... موعدٍ للروح في ظل البراحْ

نقرت قلبي بثغرٍ ضاحكٍ ... فانزوى المنقور في صدري وراحْ

ثم عاد النبض في شريانهِ ... راقصَ الإيقاع من بعد النواحْ

أعبيرٌ من لَدُنْ أنفاسها ... فَجَّرَ الألحانَ في صمت الجراحْ

أَم مَزيجُ الثغر والعينين قد ... صَبَّ في أوردتي أقداحَ راحْ

ثم أسْرَى في عروقي ناثرًا ... قهوةَ العصر على شاي الصباحْ

❁❁❁

قالت الشقراء من أين المسيرْ ... أيها النشوان في بحر السرورْ

وجهك المشرق يبدو كوكبًا ... جمع الأفراحَ من شتى العصورْ

ويكأن الحزن لم يخطر على ... قلبك القادم من كون الحبورْ

فتمادى الضحك حتى كاد أن يسلب الرشد من القلب الوقورْ
ليس طبعي ذا وربي إنما من بلاد الحزن ألقاني المصيرْ
فتلقَّفْتِ فؤادًا شاردًا يحسب الأيام للنبض الأخيرْ
إنها أنتِ التي قد أَوْدعَتْ شَهْدها السحريَّ في العمر المرير
وسقتني الحسنَ من كأس الرضا فتخلَّى الهَمُّ عن قلبي الكسيرْ

❁❁❁

إنني روحٌ توارى وَمْضُها قد أماتتها أناشيدُ السهادْ
وضياعُ الحُلم في عمري سُدى وضياعي إِثْرَهُ دون عتادْ
كنتُ أحيا في بلادي حالمًا قانعًا بالوهم مقرورَ الفؤادْ
فغدا شدوي هباءً كالمنى وغدا حلمي بقايا كالرمادْ
غَلَّت الأحلامَ ثم استأصلتْ ما تبقى في عروقي من عنادْ
هذه ليست دمائي وحدها بل مزيجٌ سال في تلك البلادْ

إنه حزنٌ مقيمٌ فُتُّهُ جاثمًا كالهم في نبض العبادْ

❁❁❁

قلتُ يا شقراء بالله خذيني وانثري عطركِ في باقي سنيني
جسدي صلصالةٌ ألقيتُها بين كفيكِ فهيا شَكِّليني
وامسحي ما خَلَّفَ الماضي بها واسمحي للنور أن يَلْقَى عيوني
إنني الإنسان لكنَّ دَمِي أنكَرَ الإحساسَ بي إذْ أنكروني
قلبيَ المطرودُ من رحمتهم لاجئٌ يصبو إلى مرسى حنونِ
فاهربي بي وانزعي جنسيتي وانزعي ماضيَّ من عمري الحزينِ
واسلبي ما شئتِ من عمري ولا تتركي لي منه شيئًا غير ديني

❁❁❁

كلما أومأْتُ بالحُب سلاما صُمَّت الأيدي فلم تُبْدِ اهتماما
إنها أرضي التي لم تُؤوِني إنها ساءت مَقَرًّا ومقاما

إنها لعنةُ مَن في صدرِهِ نابضٌ بالحب في كونٍ تعامَى

إنها عمري الذي أفنيْتُهُ أزرع الحُبَّ كمن يأتي حراما

فاقبلي ما قد تَبَقَّى من دَمٍ هان في أوردتي عامًا فعاما

ها أنا جئتكِ أبغي مَوطنًا يختفي بالقلب من غدر النّدامَى

أطرق البابَ بعينٍ ملؤها ذلّةُ المنفَى وأحزانُ اليتامَى

(الثغر اللعوب)

قولي لثغركِ لا يلهو بأحداقي ... قديسقط القلب من صدري إلى ساقي

لا طاقة اليوم لي بالشوق فاستتري ... مِنِّي أو انصهري في قلب أعماقي

كم سابَقَ القلبُ أشواقَ الشباب وقد ... وَلَّى الشبابُ وأضحى غير سَبّاقِ

أيّ المعاهد قُولي دَرَّبَتْكِ على ... فن التبسُّم فاستمرأتِ إرهاقي

بضحكةٍ خُيِّرَتْ في سحر فتنتها ... أَدْرَى مراياك بي فاخترتِ إحراقي

فقطريها رويدًا إن بي ظمأ الـ ... صحراء لا تعبثي في عمريَ الباقي

فتطلقي بغتةً ما قد يعجّل بي ... في شهقةٍ لم أدوِّنْها بأوراقي

(يا حاضنَ القِطّتينِ)

مع خالص اعتذاري لروح الشاعر الكبير بشارة الخوري

صاحب القصيدة المعروفة (يا عاقد الحاجبين)

يا حاضن القطتينِ ... على طريق الحُسَيْنِ

صُنْ للمقام احترامًا ... وقم بنا ركعتينِ

إن كنتَ تقصد غيظي ... قد غظتني مَرّتينِ

فمرةً غِظْتَ قلبي ... ومرةً غِظْتَ عيني

ما كان قلبي حَقُودًا ... فاغفر به خَفْقتينِ

لكنها شهقة المحْـ ... ـروم المُعَجِّلِ حَيْني

وللمـــرارة عـــهـــدٌ ... بين الشقاء وبيني

أهوى الجمالَ ولكن ... ما نِلْتُهُ باليدينِ

يسقي عيوني ويمضي ... مُخَلِّـــفًا غُـصَّـــتـينِ

وأنتَ تمشي أمامي ... تختـــــال بالغـــادتينِ

أيُّ الخصال أجِبْني ... أَغْرَتْكَ الأبيضيْنِ؟!!

فاعْدِلْ سَقَتْكَ الغوادي ... من مَجْمَع المَنْهَلينِ

وحْدي أطوِّح ظِلي ... يا شاغل الساعديْنِ

(اعتذارٌ للخريف)

من وحي الخريف في مدينة براغ، التشيك ٢٠١٢.

جحدوا جمالك يا خريف وجاروا ... إن الجحود على الجمال شعارُ

أحسستَ بالتعب الجميل يحيطني ... وعليك من قمر المساء ستارُ

قَشَّرتَهُ لي ذات صبحٍ طيِّبٍ ... وانسلَّ من قلب الندى تيارُ

حمَّلْتَه لي من لدنك أمانةً ... فالريح مسكٌ والبساط نضارُ

فجلستُ متكئا على بُسُط الرؤى ... وتنهَّدَتْ في عُمْقيَ الأسرارُ

هي سكرةٌ ليست تجود بحسنها ... لمن ابتغى ما يعصر الخمارُ

هي خلوةٌ لو يرشفون رحيقها ... لَخَلَتْ لهم حانًا وراق مزارُ

ما جفَّت الأوراق فيك وهاجرتْ ... إلا لتورق في دمي الأشعارُ

(الفجر المسافر)

يا وَارِدَ السِّدْرَة العلياءِ مِنْ كَثَبِ أَفِضْ علينا شَذًا مِنْ فَرْعِها الرَّطِبِ

وَصِفْ عَرُوسًا مِنَ الفِرْدَوْسِ مُوقِظَةً فِينَا السِّبَاقَ إلى أَتْرابِها العُرُبِ

لَعَلَّ رَيْحانَها يَسْرِي فَيَنْفُخَ في أَرْواحِنا نُسَخًا مِنْ صَحْبِكَ النُّجُبِ

الطَّالِعين مَعَ الفَجْرِ المسافر مِنْ أُمِّ القُرَى عابِرَ الأزمانِ والحُجُبِ

القاطِعِين بِصَوْمِ الدَّهْرِ مَوْثِقَهُمْ عَلَى جَوَارِحَ لا تشكو مِنَ السَّغَبِ

القابِضِين على جَمْرٍ يُفَرِّقُ في نَبْضِ الحَنَاجِرِ بين الخَطْبِ والخُطَبِ

طَرَحْتُ كُلَّ مُهِمٍّ كُنْتُ أَحْسَبُهُ شَيْئًا وقَدَّمْتُ في ساحِ الرِّضا طَلَبي

أَبْكِي قَوَافِلَ عُمْرِي بعدما كَسدَتْ تجارةٌ تشتري الزّقومَ بالعِنَبِ

يا سَيِّدي والخطايا بعضُ أَمْتِعَتِي هل يُعْذِرُ الحُبُّ عن خَوْضِي وعن لَعِبي

ما مَسَّ نَفْسِيَ قَرْحٌ واغترفْتُ لَهُ مِنْ نَهْرِ طِبِّكَ إلا وانْتَهَى وَصَبي

كأنني لَمْ أَكُنْ بالأمس مُفْتَرِشًا أَسِرَّةَ الهَمِّ والآلام والتَّعَبِ
أَبْحَرْتُ في لُجَجِ الآثامِ مُذْ قَوِيَتْ سَوَاعِدِي ونَمَا الشيطانُ في هُدُبِي
وسافَرَتْ نَفْسِيَ الحمقاءُ ناسِيَةً وَعْثاءَ رِحْلتِها في سَكْرَةِ النَّصَبِ
حتَّى عَلَتْ حَوْلِيَ الأمواجُ شاهِرَةً أَسِنَّةَ الموتِ في ثوبٍ من الرَّهَبِ
فَكِدْتُ أَهْلكُ لولا رحمةٌ عَلِقَتْ بقاربي فَوَقَتْني سُوءَ مُنْقلَبِي
يا شاربًا غُرْبَةَ الأيتامِ مُنْذُ سَرَى سَنَاكَ أَصبحتَ مَأْوَى كُلِّ مُغْتَرِبِ
رَفَعْتَ قَدْرَ اليتامَى إِذْ نُسِبْتَ لهم وقُلْتَ كافِلُهم في الخُلْدِ مُصْطَحِبِي
وَذِي ديارُ بَنِي سَعْدٍ تَصِيحُ بِمَنْ ضَنَّتْ على نفسها بالخير مِنْ عَجَبِ
هل عَطَّلَ اليُتْمُ ثَدْيَيْ خَيْرِ مُرْضِعَةٍ جادَتْ فَفَاضَتْ سواقيها لِخَيْرِ صَبِي
كرامةً ليتيمٍ نال مِنْ شَرَفٍ ما لَمْ يَهَبْهُ قِرَى أُمٍّ وعَطْفُ أَبِ
وأشفقَتْ نفسُهُم خوفًا علي وَلَدٍ شَقَّ الكِرامُ لَهُ صَدْرًا ولم يُصَبِ
هَجَرْتَ قومًا يسوقون الوَرَى سِلَعًا ورُحْتَ للغار ترجو سائقَ السُّحُبِ

أَبَتْ سَجِيَّتُكَ الشمّاءُ آلهةً جاءوا بها من أَصَمِّ الصخر والخَشَبِ

حتى أتاكَ شفاءُ الرُّوحِ مُمْتَطِيًا خيلَ البيانِ مُحيطًا غايةَ الأَرَبِ

ومنذ قِيلَ لك اقرأ والحناجرُ في هديرها شَرَفُ المنسوبِ للعَرَبِ

أتيتَ والناسُ في درب الجهالة لا يمشون إلا لموتٍ فيه مُرْتَقَبِ

إن ضاق بالمرء عيشٌ قَصَّرَتْ يَدُهُ إلى الفناء طريقًا دُكَّ بالحصبِ

حتى شَرَعْتَ بنهج الحَقِّ تخبرهم أَنَّ الحياةَ مَضِيقُ السَّعْيِ للرَّحَبِ

علَّمْتَهم أنهم فيها سواسِيَةٌ فأَنكروا أنفُسًا تعلو عَلَى الشُّهُبِ

وأيقنوا كيف ضَلَّتْ قَبْلَهُمْ أُمَمٌ عاشت تُفَاخِرُ بالأولادِ والنَّسَبِ

إن لم نَكُنْ شرفاءً في ضمائرنا فما تُرَى يَصْنَعُ الأشرافُ باللَّقَبِ

لو كان في شَجَرِ الأنساب مَرْحَمَةٌ تُنْجِي الرقابَ لأغْنَتْ عن أَبِي لَهَبِ

يا ثانيَ اثنينِ تَعْلو فيهما شَرَفًا مَنْ فاقَ بالدِّينِ مَرْقَى كُلِّ ذي حَسَبِ

أكاد أَسْمَعُ هَمْسًا منكَ مبتهلا في الغار أَبْلَى ولا يَبْلَى عَلَى الحِقَبِ

ما لي أَرَى الدَّمْعَ في عينيكَ مِنْ وَجَلٍ ... عَلَيَّ والحَقُّ مَنْجَى كُلِّ مُحْتَسِبِ

فكيف باثنين يا صِدِّيقُ في كَنَفٍ ... مِنْ مالِكِ المُلْكِ راما خيرَ مُصْطَحَبِ

أَيَتْرُكُ اللهُ عَبْدًا رامَ عِزَّتَهُ ... ذُخْرًا ويَرْفَعُ رأسًا خَرَّ للنُّصُبِ

يا أَسْمَحَ النَّاسِ كَيْدُ الفاجرين عَلا ... حَدَّ السماحةِ واستَعْصَمْتَ بالأدَبِ

دم البرية يجري تحت أرجلهم ... من صرخة المَهْد حتى ضَمَّة التُّرَبِ

وينسِبون لدين السلم ما طفحتْ ... أحقادُهم من صُنوف الويل والحَرَبِ

كَمْ سَلَّطُوا سفهاءَ القوم فاجترأوا ... عليكَ يا سَيِّدَ الدنيا وخيرَ نَبِي

إن كَذَّبوكَ فآيُ اللهِ مُعْجِزَةٌ ... فوق السمواتِ تُخْزِي أَلْسُنَ الكَذِبِ

أو عَذَّبوك فعند الله مَرْحَمَةٌ ... ذاق الخليلُ بِهَا بَرْدًا عَلَى اللَّهَبِ

يا أَثْبَتَ الناس عند البأس عن ثِقَةٍ ... بالله راسخةٍ في عاصِفِ الكُرَبِ

الرِّيحُ جُنْدُكَ والأطهارُ كَيْفَ إِذَنْ ... تَرْوِي حُلُوقَ الأعادي صَيْحَةُ الغَلَبِ

ما أَخْفَقَتْ جولةٌ مِنْ أَجْلِ مَوْعِظَةٍ ... إلا تَلَتْها فيوضُ الفتحِ مِنْ كَثَبِ

لِيَعْلَمَ الجُنْدُ أنَّ النَّصْرَ يَسْكُنُ في يَدِ المُسَبِّبِ لا في وَفْرَة السَّبَبِ

ومَا اعْتَدَيْتَ عَلَى قَوْمٍ ولا غَرَبَتْ شَمْسُ السَّمَاحَةِ عِنْدَ البَأْسِ مِنْ غَضَبِ

ولا عَدَوْتَ عَلَى شَيْخٍ ولا امرأةٍ ولا جَرَحْتَ لِطِفْلٍ فَرْحَةَ اللُّعَبِ

ولا أَطَحْتَ بعَهْدٍ كُنْتَ قاطِعَهُ ولا دُعِيتَ إلَى صُلْحٍ ولَمْ تُجِبِ

يا رحمةَ العالَمِينَ العالَمون غَدَوا في فتنة الدين أشتاتًا من الشُّعَبِ

كَأَنّ في كُلِّ رأسٍ مِنْ أبي لَهَبٍ أَلْفًا وشَطْرَ النِّسا حَمَّالةُ الحَطَبِ

سَأَلْتُ عَنْ مَوطِنِ الفاروقِ في زَمَنِي قالوا إلى الحُلْمِ سافِرْ أو إلى الكُتُبِ

ذِي الأرضُ عَجَّتْ بِمَنْ أَزْرَى الغرورُ بهم لا تَلْتَمِسْ في ثراها عاليَ الرُّتَبِ

فَرُحْتُ أُرْهِف سَمْعِي للأذان عَسَى أَلْقَى بِلَالًا بِمَسْرَى قَلْبِيَ الطَّرِبِ

لَعَلَّ تكبيرةً لله تَعْرُجُ بي يومًا إلَى صَفْوَةِ الأطهارِ والنُّخَبِ

فَتَنْثُرَ الحُبَّ مِسْكًا عَبْرَ أوردتي وتُشْرِقَ الرُّوحُ في أثوابها القُشُبِ

يا كوثرَ الشَّهد أَمْطِرْ فوق غُلَّتِنا ماءً يُرَوِّي الثَّرَى في نَبْتِنا الخَرِبِ

واغسل على الحوض قلبًا عَكَّرَتْ دَمَهُ ... مِنْ غَرْسِ إبليسَ أَثْمارٌ مِنَ العَطَبِ

حَمَّلْتُ عُمْرِيَ ما لا وُسْعَ يحملُهُ ... مِنَ الذنوبِ فألقَتْنِي على عَقِبي

فجئتُ ألتمس الغفرانَ مُتَّخِذًا ... سِتْرَ الدموع عَلَى أجفانِ مُضْطَرِبِ

فإن تَكُنْ خَيْبَةٌ رانَتْ على بَصَرِي ... فَلَمْ أَمِزْ غَثَّ مَسْبوكٍ مِنْ الذَّهَبِ

فقد تَرَكْتَ لِيَ الفرقانَ مُلْتَجَأً ... كَمْ أَرْجَحَ القلبَ بين الخوفِ والرَّغَبِ

فكيف آمَنُ والآثامُ تَذْكُرُني ... وكيف أَقْنَطُ والغفرانُ مُطَّلَبِي

(عَبرةٌ في رحاب الفاروق)

يا نائمًا وتراب الأرض مَرْقَدُهُ ... نلتَ الأمانَ فلا جنْدٌ ولا خَفَرُ

لقد حَكَمْنا فجُرْنا فاستبدّ بنا ... خوفُ العقاب فَعَزّ النومُ يا عُمَرُ

لا فخر في سيرة الأيام يَسْتُرُنا ... إلا سطورٌ من التاريخ تندثرُ

وما حصدنا بها إلا مفاخرةً ... بمَنْ لهم نحن عارٌ ليس يُغْتَفَرُ

فالخوف والجبن والإحجام يَعْرفنا ... والرقص والعري والإدمان والسَّهَرُ

كَلَّ الشياطينُ يأسًا من غوايتكم ... حتى رَجوا عندنا استردادَ ما خسروا

أنا الذي رَضِيَ الشيطانُ عن عملي ... وراح يزهو بأوزاري التي أَزِرُ

يا مالكًا لدواعي الفخر أجمعها ... أجئتَ من قِمَّة العلياء تعتذرُ؟!!

نحن النقائص تنضو من دناءتها ... زهوًا وأنت الكبير القَدْرِ تستترُ

أكنتَ تشقى إذا ما بغلةٌ عثرتْ؟!! ... انظر فبالموبقات اليوم نفتخرُ

قد شيّبَتْنا قُدودُ المائلات جَوًى ... ما شيّبَتْ رأسَنا هُودٌ ولا الزُّمَرُ

هلّا شقَقْتَ صدورًا خلف رابطة الـ أعناق حتى يلوح المَشْهَدُ القذرُ

نحن الذين اختبأنا خَلْفَ ياقتنا الـ بيضاء والدَّمُ في شريانه عَكِرُ

لم نعتبرْ فغدونا عِبرةً وغَدَتْ أيامنا سقطةً في سِفْر من عَبَروا

خُنّا فهُنّا فكُنّا مَحْضَ سخريةٍ على الربابة تُروَى إن حلا السَّمَرُ

قد اغتررنا بأسفارٍ مُحَمَّلَةٍ في الذاكرات وكم ناءت بها حُمُرُ

إنّا قنِعنا بتكريم الكتاب لنا حتى أعنّا على الإسلام مَن كفروا

نحن الذين عشقنا قيْحَ أنفسنا ولم نُفِقْ وبريقُ العمر يُحتَضَرُ

المستبيحو دماء الأبرياء وفي خدودنا من حذاء القاتل العِبَرُ

الذاكرون كثيرا فَضْلَ مجرمنا والذاكراتُ إذا ما أقبل السَّحَرُ

السامريّون والعجل استباح دمي مَنْ للعجول إذا لم تشهد البَقَرُ؟!!

الواعظون بقول الله إخوتَنا وليس في خُلْقنا من قوله أَثَرُ

نحن الذين قَذفْنا عِرْضَ إخوتنا نحن الشهود بما لم يَشْهَد البصرُ

نحن الذين غَطَطْنا في مراقدنا وقت البَلا وعلينا تشهد السُّرُرُ

قم هاتِ سوطكَ يلهبْ لحْمَ أظهُرنا فلستَ مَنْ في حدود الله ينتظرُ

هلّا نثرْتَ علينا من حدائقكم عِطْرَ الرجولة علَّ العطر ينتشرُ

فمَنْ لنا بعظيمٍ إن هتفتُ به اتـ ـقِ العظيمَ تسِحّ الأدمعُ الدُّرَرُ؟

ومن لنا بالذي يقتصُّ من وَلَدٍ له ومِن نفسهِ إن خانهُ الحَذَرُ؟

ومن لنا بجَوادٍ لا يذوق طعا مًا لم يُصِبْ حَظَّهُ من طعمه بَشَرُ

أخبر رفيقيكَ أنّا لم نَعُدْ خَلَفًا لكم وحَبْل الوصال اليوم مُنبتِرُ

نحن الغثاء الذي قد قال صاحبكم عنه ولم تُغْنِ عن أصحابها النذُرُ

وما أبرِّئ نفسي إنني معهم والعذر أني لنفسي اليوم محتقِرُ

أتيتُ أنثر حبي في حدائقكم هل يُنْبِتُ الحُبُّ ما لم يُنْبِت المطرُ؟

(عَرَبٌ في فندقٍ أعجمي)

هذه القصيدة كتبت مطلعها من وحي موقف مررت به في فندق ليوبليانا ريزورت في مدينة ليوبليانا، سلوفينيا ٢٠١٢.

كان الحديث سجالًا بيننا مَرِحًا ... بينا تراقبنا الشقراءُ في عَجَبِ

قالت لنا وهْي ترنو في هويَّتنا ... وومضةُ الدهشةِ الخضراء في الهُدُبِ

أيَفْهَم البعضُ بعضًا في تحاوركم ... وفي البيانات كُلٌّ جاء من حَدَبِ

لا تعجبي يا فتاتي كلنا عَرَبٌ ... وأَدرَكَ القلبُ مَعْنى المَوْطِن العربي

نحن الذين أَظَلَّتْ أرضَهم لُغَةٌ ... كَمْ قَطَّرَتْ شَهْدَ قول الله في الحِقَبِ

هي التئام شتات الفكر في كَلِمٍ ... على رياح المعاني غير مضطربِ

هي اختزال براح الكون في نَسَقٍ ... من الحروف دقيقٍ بالغ الأربِ

هي انسجام المعاني في ملابسها ... كأنما الحرف مخلوقٌ لِذَا اللَّقبِ

ليس الترادف فيها مَحْضَ ثرثرةٍ لكنها خِبْرَةُ القسطاس بالذهبِ

في سِرِّها القربُ والبُعْدُ المميِّز ما بين الرَّباب وبين الغيم والسُّحُبِ

للناطقين بها بين الورى شَرَفٌ يكسو الوجوهَ جلالًا غير محتجِبِ

إذا طَغَتْ خطراتُ النفس واحتدمَتْ كانت ملاذَ فؤادٍ ضَجَّ في النَّصَبِ

أوى إليها وأوتارٌ به طربتْ في واحة الحسن لا في ساحة الصّخَبِ

ألفاظها عائلاتٌ لا لقيط بها تزاوجت فَزَهَتْ في دوحة النَّسَبِ

ما ذاقت الأُذْنُ من إيقاع حكمتها إلا هَوَى العقلُ مخمورًا من الطَّرَبِ

يا حائرًا ليس يدري سِرَّ روعتها ذُق الجمالَ ولا تسأل عن السببِ

كم غاصبٍ راح يمحوها بلكنتِهِ فاستعمَرَتْهُ بسيف السِّحْرِ والأدَبِ

تَفْنَى لغاتُ البرايا وهْي خالدةٌ في العالمين خلود الذِّكْر في الكُتُبِ

لم يُعْيِها في سِبَاق العِلْم مُصْطَلَحٌ فَهْيَ الأصالة في أثوابها القُشُبِ

إنْ يُنْكِر الأغبياءُ المحدثون شذًا ... منها فما حاجة الدنيا لرأي غبي

الآكلون جناها الجاحدون لها ... البائعون رخامَ القصر بالخشبِ

استشرَقَ الغربُ مبهورًا بفتنتها ... واستغرَبَ الشرقُ كَمْ في الشرق من عَجَبِ

يا قاطعًا صِلَةَ الأجداد مبتهجًا ... بالغَثِّ يا من شريتَ الكأسَ بالحَبَبِ

النور عندكَ شمسٌ لا مَغِيب لها ... وتستضيء ببعض النار في الحَطَبِ

وقد جَحَدْتَ لسانًا غيرَ ذي عِوَجٍ ... بعُجْمَةٍ من دعاوَى التِّيهِ بالكذبِ

مَنْ ذا يطاول بنيانًا بقامتها ... أركانُهُ تتحدّى كُلَّ مُقْتَرِبِ

تقول كَمْ مِنْ سهامٍ ذُدْتُ عن جسدي ... فما ضَمَمْتُ جناحَ البأس من رَهَبِ

لها رجالٌ أقاموا صرحَ عِزَّتها ... مُمَرَّدًا فوق ميراثٍ من الحَسَبِ

مرصَّعًا بأحاديث الأُلَى غَرَبَتْ ... أعمارُهم وضياءُ العُمْر لم يَغِبِ

كانت مجامعها فسطاطَ عسكرهم ... وكم عَلا نَجْمُ ذا الفسطاط من شُهُبِ

هم الجنود الذين استنهضوا هِمَمَ الـ أقلام فانتفضَتْ سيلًا من الغَضَبِ

قد آمنوا أن توحيد اللسان على شَتَّى القلوبِ مُذيبٌ غِلْظَةَ الحُجُبِ

إذا استقام لسانُ القوم كان لهم حِصْنًا يؤرق عينيْ كُلِّ مغتصِبِ

لم يرتشفْ لَذَّةَ الفرقان مُذْ عُرِفَتْ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ من مَنْطِق العربِ

(عهد الرمادة)

شَبعتم وجُعْنا و كنتم وضِعْنا وكُنَّا لكُم خدمًا خُلَّصا

فإن فَجَّر الكبتُ أفواهَنا وضَعْتم على هامنا الأخْمصا

وسِيقتْ بأموالنا عرباتٌ على جثث الخلق كي ترقُصا

وللأرض ربٌّ يوَرِّثها زا هدَ القوم إن شاء لا الأحرصا

وليست لمن إن يد الله مكّـ ـنَتْهم أقاموا بها مَرْقَصا

ولا أَدَّعي عصمةً في ثراها فلستُ نبيًّا ولا مُخْلَصا

ولكنني ما سَرَقْتُ رغيفًا وبي مِن لظى الجوع ما قَرَّصا

وعامُ الرمادة بل عهدها صديقٌ مِن المَهْد قد أَخْلَصا

فهان الردى، والردى والحياةُ سواءٌ على المرء ما نُغِّصا

وجئنا لنغسلها مِن خطاكم بنَزْف الشرايين فوق الحصى

وقِيستْ دمانا بهاماتنا فكانت على طهرها أَرْخَصا

وما قَهْقَرَتْنا كلابُ الحراسـ ـة شِبْرًا و لا فَرَّقَتْنا العصا

لَكُم ويلُنا ولنا ماكَنَزْتم ولا يَزْهَقُ الحَق مهما قَصَا

فإن أَغْدَق الدهرُ يومًا عليكم فقدْ أَمَّم الدهرُ ما خَصَّصا

فيا باطلًا كَم علا صوتُهُ صَه الآن فالحَق قد حَصْحَصا

(دَوْسٌ وبَوْس)

صِنْفٌ يدوس الذي يبوسُه ... حتمًا يبوس الذي يدوسُهْ

لا تندهشْ يا صديق عمري ... زماننا ذا وذي دروسُهْ

من كان جَحْدُ الجميل سيما ... له فويلٌ لمن يسوسُهْ

وعِشْتَ ما عِشْتُ هل رَأَيْنا ... كَلْبًا شَكَا غدرَهُ أنيسُهْ ؟!!

وفي وفاء الكلاب حُمْقٌ ... كم رامَهُ في الأذى جليسُهْ

فما وفا الكلبِ عن حِجًا بل ... لُمْطِعٍ ما اشتهت ضُروسُهْ

يا وخزة الحزن في ضمير الـ ... حَطّاب لم تَمْحُها فلوسُهْ

كم غابةٍ ظَلَّلَتْهُ عُمْرًا ... هَوَتْ على حُسْنها فؤوسُهْ

(عَلَوْتَ حتى اعتليْتَ)

عَلَوْتَ حتى اعتليْتَ القومَ منزلةً ... وهم على العهد خُدّامٌ لكل قَوِي

وليس في سُنَّة الأيام من عَجَبٍ ... فكم يروق لباسُ الغرب للقروي

كم حِرْتُ في فضلكم هل كان مستترًا ... في بيئة الحيّ أم في الحامض النووي

ألم تكن حيوانًا غَيْرَ مكتملٍ ... يهوى السباحةَ عَبْر السائل الحيوي

حتى تَسَلَّلْتَ من أجلي وأجْل أخي ... من طالب العلم حتى الطالب الفئوي

من عالـمٍ في بحور الشرع أَغرَقَنا ... كم هَزَّ هامته في حضرة البدوي

لخادمٍ وَضَعَ النعل الكبير على الـ ... رأس الصغير وذا تاجٌ لكل ثَوِي

إمّا هَتَفْتَ به يومًا لمهلكةٍ ... شَمِّرْ ذراعيكَ وابدأ قال: يا عَدَوِي

كأنه إذْ يسوق الموتُ جبهتَهُ ... طفلٌ أَشَرْتَ له بالمشمش الحموي

وتحت نعلك قومٌ إن أشرتَ لهم ... يَشْوُون طيرَ الحِمَى في المسجد النبوي

من كان في غير ما تهوى ضمائرُكُم ... وَلَّى سريعًا وذي عُقْبَى لكل سَوِي

أمّا أنا فكما تدري ولي شَرَفٌ أني شهيد غرام الغارم الدموي

يا حاصدًا كُلَّ هذا الورد في سَنَةٍ ماذا سَتُبْقي لنا في عيدك المئوِي

يا متعِبًا بَعْدَكَ الأحبابَ إن زعموا عَدَّ المحاسنِ في تذكارك السنوي

إن ساءكم من لساني مأخذٌ لُغَوِي فاغفر لشيطان حبي إنه لَغَوِي

وإن تساءلْتَ عن قلبي هتفتُ: لكم حُبٌّ كحب الفتى الشيعيِّ للأُمَوِي

(رسالة إلى صديق)

ها أنتَ قد جادلتَ عنهم يا صديـ ـقي هل ستَغْلِب في مجادلة العلِيّ؟!!

إني لأربأ بالذي قَسَمَ السعا دة بيننا عن مسلك الدربِ الشقيّ

والله لولا حبك المغروس في الـ أضلاع ما استهلكتُ من عَصَبي وفِيّ

إن كان خير الخلق لا يرضيه إسْـ رافُ المديح كمن مضوا وهو النبيّ

فاخجل إذا غازلْتَ مصّاصَ الدما ءِ كما تغازل بأسَ فارسها البغيّ

(سؤال الظَّلوم)

ساءلني الظَّلومُ عن عهدِهِ وما يقول الناسُ في حُكْمِهِ

والغدرُ في عينيه يسري كما يسري دَمُ الأطهار في لَحْمِهِ

والخُبْثُ بَسّامٌ على مبسمٍ يستقذر الشيطانُ من لَثْمِهِ

يسألني الخبيثُ مستهزئًا وكُلُّنا قد ذاق من ظُلْمِهِ

أجبتُهُ والصدق في مَنْطِقي عهدٌ يحار الناسُ في فهمِهِ

عهدٌ من الريحان والمسك لا يَمَلُّ فيه الجفنُ من نومِهِ

وكنتُ أعني المسكَ في لونِهِ وأقصد الريحانَ في طعمِهِ

(صورة تذكارية)

صورةً تذكاريةً أيها النيـ ... ـل فقد تغدو في القريب سرابا
كم أخذنا من صورةٍ ياحبيبي ... وفقدنا من بَعدها أحبابا
كم تصبَّرنا في ضفافك بالذكـ ... ـرَى وأهرقنا في ثراكَ الشبابا
واستحمَّتْ أرواحُنا واستجمّتْ ... والصَّبا الطفلُ يستثير العُبابا
يا صبانا ومُستراحَ نفوسٍ ... نفضتْ في هواكَ عنها الترابا
ملجأَ الذكرى كيف تصبح ذكرى ... وعِذابُ الألحانِ تغدو عَذابا
كنتَ والطير والخمائل أهلا ... لغريبٍ أتاك يشكو اغترابا
وَدَّعَ الأهلَ ذات صبحٍ حزينٍ ... وأتى يقفو في حماك الصحابا
كم دعا الشعرَ في رُباكَ فلبَّى ... ودعاه النعاسُ فيها فغابا
كيف نغدو إذا هجرتَ عروقًا ... كنتَ تجري دمًا بها وشرابا
لو تَحكَّمْنا لاختزنَّاكَ في القلْـ ... ـبِ وأوصَدْنا بَعدكَ الأبوابا

(النشيد الإعلاميُّ السائد في مدح أرباب الموائد)

لكَ الأمر يا مالكي بالرغيفْ وإن رُحتَ تهزا بديني الحنيفْ

لكَ القلبُ والروحُ قبل اللسانِ ولي الفخرُ أني لديكَ الوصيفْ

لك الفضل يا من ملأت جيوبًا تعرّتْ بعهد الضمير النظيفْ

أنا ببَّغاءُ ضميركَ أضمرْ تجدْهُ مَشاعًا بظلّي الخفيفْ

لأجلكَ نرفع ذكرَ البغايا ونقذف إن شِئْتَ عِرضَ العفيفْ

لك الحمدُ من مُخْلصٍ للذي اجـ تَباهُ من النوم فوق الرصيفْ

لك الشكرُ من سابحٍ في المجاري أتاكَ فأدركَ سِحْرَ المَصِيفْ

أَيَرجِع بعد عطور فرنسا إلى عَرَق الذكريات الكثيفْ

عدو عدوي صديقي وإن كا ن من داسَ قلبَ الكتاب الشريفْ

فإمّا وعدْتَ ووعدكَ حقٌّ لنا دون صبر لذلِّ الظروفْ

عطاءٌ على غير جهدٍ وغرسٍ جَنًى منكَ سهلٌ سريع القطوفْ

أتيناك طوْعًا سراعًا نُغَنِّي نزلنا ضيوفًا فنعم المضيفْ

وقُلْتَ لنا إن كَفَرْتُم به لَـ أزيدنّكم من ألوف الألوفْ

فهأنذا قد سَلَلْتُ لساني رجاءً لآلاءِ مَن لا يحيفْ

حنانيكَ فاكْسُ وآوِ وأطعِمْ فتحْتُ فمي يا وليّ الرغيفْ

(النَّعْلُ الفَصْل)

تحية متأخرة للصحفي العراقي منتظر الزيدي.

خجلًا جبينُ الشعر يبتلُّ ... عَجَزَ البيانُ وأَبْلَغَ النعلُ

أنَّى وَجَدْتَ بقدْر سَحنتهِ ... نعلًا يغار لبأسه النصلُ

مَنْ سافلًا عن سافلٍ ورث الـ ... ـدنيا فأَشْعَلَ كِبْرَهُ الجهلُ

لو قُلْتَ ذا عدلٌ لجبهتهِ ... لهتفْتُ ليت العدلَ ذا فَضْلُ

يا متحفَ التاريخ تِهْ شَرَفًا ... لو كنتَ من نعليه لا تخلو

يا مُلْهَمَ الكفين إذْ رَمَتَا ... لله أَمْرُ يديكَ مِن قَبْلُ

نحن الكلام ومحض ثرثرةٍ ... عن حدّ سقف البيت لا تعلو

نحن القصائد حين نَنْظِمها ... للأمسيات ووحدكَ الفعلُ

يا تاركًا حَرْبَ الكلامِ لهم ... ما ملَّ قاتلهم وما مَلّوا

قاومْتَ إذْ قالوا وما فَصَلوا ... حتى تَفَجَّرَ نعلُكَ الفصْلُ

(جحود)

أراكَ فيعتري نفسي شعور الـ ... بذيء أمام تربية السماءِ

وما أحسستُ منزلةً لمثلي ... إلى أن خِرْتَني في الأصدقاءِ

لسانٌ ليس من تلك البلاد الـ ... ـتي نَشَأَتْ بأروقة البغاءِ

وقلبٌ قد تمادى الحب فيهِ ... فلم يحتطْ لمكر الأدنياءِ

أَمِثْلك يا نقيَّ القلب يغدو ... أسيرًا إنه زمن الرياءِ

أيدري الخائنون بأي ذنبٍ ... يُكَبِّلُ قيْدُهم كَفَّ العطاءِ

أيدري المجرمون بأي جُرْمٍ ... يُهان ربيبُ خُلْق الأنبياءِ

ديارٌ قد أهانت مخلصيها ... وأَوْرَثَت الغنيمةَ للغثاءِ

يُغَنِّي الغافلون على نَداها ... وليس يُرَى لغير الأغبياء

ويزهو الضائعون بثوب إرْثٍ ... ويُورَثُ خَلْفُهُم إرْثَ العراءِ

وتحسبهم خيارًا من خيارٍ ... وهم رَوْثٌ تساقط من حذاءِ

لقد أكرمْتَ جاحدةً تُرَى هل ... جزاء المحسنين سوى البلاءِ

وهل تُرْجَى المودة من جَحودٍ ... ترشُّ السُّمَّ في أرض الوباءِ

فلا تعجبْ إذا نثرتْ قذاها ... متى كانت مقامًا للوفاءِ

فليتك ما زرعْتَ الورد فيها ... لقد وَضَّأْتَ فاحشة الرداءِ

(لا خير فيها)

لا خير فيها وأنت فيها ... لا خير فينا إذا رضينا

يا أقبح الخلق في عيوني ... يا لعنة الحق فارحمينا

لولا بقايا الكرام فينا ... لأمطرتنا السماء طينا

نحن الذين استخفهم مَكْـ ... ـرُ سِفْلةِ الخلق أجمعينا

وأكثر الناس يا حبيب الـ ... ـحسان للحق كارهونا

إن خاصم النقدُ ما أغني ... فليستعدْ حَقّ ما جُزينا

فما طعمنا وما شربنا ... نعماه يومًا ولا كُسينا

فكيف يكسو المجاز شعري ... وقد تَعَرّى الحياءُ فينا

نريد أن نعبر القرونا ... والرأس لم ينزع القرونا

(حِلم)

شكرًا لمن أدخلتُهُ بيتي صديـ ... قًا ثم فارق صحبتي دون الوداعْ

ها قد أتى متسلقًا خطّ المجا ... ري عند بيتي بعد هجرٍ دون داعْ

لو أنه ألقى السلام لكنتُ أر ... غَمْتُ اللسانَ الردَّ قدر المستطاعْ

لكنه دخل البيوتَ يسبُّ أصْـ ... حابَ البيوتِ وقد مضى زيفُ القناعْ

هل من سبيلٍ بعد ذلك يا رفا ... قي للحليم إلى رجا صبرٍ يُطاعْ؟

أَوَ كلما آثرْتُ حِلْمَ محمدٍ ... جاءوا بخُلْق بني النضير وقينقاعْ؟!!

(الطُّموح الغبيّ)

لأنِّي غبيُّ الطموحِ فَرِحْتُ فَرُحْتُ بنشوتيَ الغامرهْ
أوَقِّعُ باسمي الشقيِّ على بنات الضَّنَى والرُّؤى الساهرهْ
ومثلكَ في الشعر إن صادفَ اسمي فتلك إذنْ كَرَّةٌ خاسرهْ
وما ضَرَّ لو كنتُ ضمَّخْتُهُ بعطر الغواية مِنْ سافِرهْ
وأنكرتُ ذاتي وغَزْلَ دموعي ووقَّعْتُ أسفلَهُ شاعِرَهْ
لترقُصَ روحُكَ تحت نشيدي وتنتفض الصُّحْفُ في القاهرهْ
ويَخْشَعَ قلبُكَ في حَضْرتي وتَسْجُد أقلامُكَ العاهرهْ

(نفثةٌ من وراء الحُجُرات)

نامت عيونُ التي والشِّعرُ لم ينمِ ... فَقُم توضَّأْ لخير الخَلْق يا قَلَمي

واصنع مدادًا لَهُ في أعينٍ غَسَلَتْ ... آثارَ غَفْلتها بالدمع والندمِ

وانزع ثيابَ غرورٍ عِشْتَ تلبسها ... واغسل بزمزمَ قلبًا غاص في الحُرَمِ

واعْرُجْ إلى روضةٍ في الروح قد حَمَلَتْ ... من خالد المسكِ ما يقوَى على القِدَمِ

شوقًا إلى حُجُراتٍ كان يسكنها ... خيرُ الرجال لخير الأهل في الشِّيمِ

غَضَّتْ مهابتُها صوتي فكيف إِذَنْ ... أَغُضُّ صَوْتَ فؤادٍ لاهجٍ بِدَمي

يا كوثرَ الأنفُسِ الظمأَى متى غَدَرَتْ ... بنا الغيومُ ونامت أعينُ الدِّيَمِ

لمّا أتاكَ أمينُ الله كنتَ على ... ذُرَى الأمانةِ فردًا غيرَ متَّهَمِ

ومِنْ ديار بني سعدٍ إلى كلأ الـ ... مَرْعَى إلى ذكريات اليُتْم والألمِ

إلى القوافل والأسفار كم ظَهَرتْ ... من النُّبُوَّة للرائين من سِيَمِ

آواك ربُّك بعد اليُتْم ثم هَدَى حتى تجاوزتَ فُلْكَ الشمسِ والنُّجُمِ

لّما أزحْتَ دثارَ الخوف عن غَدِنا في ليلةٍ جَمَّة الآلاء والنِّعَمِ

وبالسلام أتتْ آيُ السلام فلا عدوانَ فيها على داعٍ إلى السَّلم

لّما سَبَى ملِكَ الأحباش مَنطقُها سال النَّدى تحت تاج الملك والشَّمَمِ

وأَجْهَشَ القلبُ إشفاقًا بمن رفعوا يَدَ السلام فنالوا أيديَ الكرمِ

والحقُّ إن حَلَّ في قلب الغريب غَدَا للّاجئين ملاذًا من ذوي الرَّحِمِ

أدركتَ قومًا يسوقون ابنَ آدمَ فالـ إنسانُ في ساحة النَّخّاس كالنَّعَمِ

لا حَقَّ يؤتاهُ إلا ما يُمَكِّنُ مِنْ حِفْظِ البضاعةِ مِنْ ماءٍ ومن لُقَمِ

حتى رأى ناكسو الهاماتِ عِزَّتَهم بالله فارتفعوا بالهامِ والهِمَمِ

آخيْتَ بالحب والإيثار أفئدةً بَعْد الضَّياع بعِقْدٍ غيرِ منفصمِ

ويا له من رباطٍ ليس يعدِلُهُ في العالمين رباطُ الأرض واللُّحَمِ

جمعتَ في حبله صَحْبًا لو انقلبتْ ساقُ المجرَّةِ ما جادت بمثلهمِ

أنعم بهم صحبةً لو مَسَّنا قَبَسٌ من نورهم ما شكا قلبٌ من السَّقَمِ

ولا دعتنا إلى الدنيا وزخرفها نفسٌ جهولٌ بلاها الحقُّ بالنَّهَمِ

قد أغرقَتْنا ببحر الموبقات ضُحًى لما استخفَّتْ مساء الأمس باللَّمَمِ

هام الفؤاد بخَلْقٍ كنتُ أحسبهم في ساحة الفكر أعلامًا على القممِ

عُوج الأنوف كأن الشمس تخدمهم وهم لتاج المعالي سِفْلَةُ الخَدَمِ

لم يحملوا حكمةَ الدنيا وإن حَمَلوا أو حُمِّلوا شَطْرَ ما خَطَّتْ يَدُ القَلَمِ

أستغفر الله من قلبٍ أصاخ لهم يومًا فعاقَبَهُ الإصغاءُ بالصَّمَمِ

حتى رأى كبرياءَ الوهم تطرحُهُمْ على مقاهي خريف العقل كالرممِ

ومُذْ تجلَّى طريقُ الحَقِّ بعد عَمًى هتفتُ يا سيدي صِدْقًا بملء فَمِي

لا والذي نفسُكَ الشمّاءُ في يدِهِ لا يعرف العُجْبَ إلا جاهلو النَّسَمِ

إني وضعتُ حذائي فوق فلسفتي لمّا أَمَرْتَ فكان الفوز في نَعَمِ

ومَنْ أنا ليظن العقلُ أن لَهُ رأيًا يناطح فيه قِمَّةَ الحِكَمِ

إن أفلتتْ حكمةٌ منّي فمحضُ صَدًى مِنْ تابعي تابعي أصحابكَ القُدُمِ

هم الرجال ومَنْ يظفرْ بتربيةٍ يا سيدي منكَ يبلغْ ذروةَ العِظَمِ

عَلّمتَهم أن صبر الروح في شرف الـ الإسلام سَعْيٌ لمُلْكٍ غير مُنْصَرِمِ

سالت دِمَا الشمسِ فوق الصابرين على رمل الهجير فما خاروا من الألمِ

ولا توارى شهيدٌ عن كتيبتهِ إلا وأَلْفُ جسورٍ رافعو العَلَمِ

كانوا أرقَّ من القلب اليتيم فإن قُلْتَ الجهاد غَدَوا في الأرض كالحُمَمِ

أَرَيْتَهُمْ حكمةَ الموت التي نَزَعَتْ أواصرَ الوَهْنِ في الأرواح بالكَلِمِ

فلم تَعُدْ بهجةُ الدنيا وزينتُها تغري النفوسَ وتروي غلَّةً لِظَمِي

إنّ الذي حطَّم الأصنامَ حطَّمها في كل قلبٍ فصارت توأمَ العدمِ

(كان النَّوَى فَجْرًا)

مهداة إلى روح أمي.

ولمّا هجرتِ البيتَ بانت حقيقتي وجَسَّدْتِ لي قَدْري وزَيْفَ مُسُوحي

صغيرٌ يُرَبِّي في الحياة صغارَهُ بأطراف ملاحٍ وقلب كسيحِ

وقَدْ كنتِ لي سِتْرًا يواري طفولتي فهل شِئْتِ يا سِتْرَ الأمان فُضوحي

فلا مَنْطِقُ الدمع اليتيم بكاذبٍ ولا منطقي في وصفه بفصيحِ

وها هي أشلائي التي قَدْ جَمَعْتِها بقايا بناءٍ صار مَحْضَ ضريحِ

وكان النَّوَى فَجْرًا وكم كان فَجْرها عناق ابتهالاتٍ بقلب مسيحِ

إذا ما دَعَتْ جهرًا لنا ابتسَمَ الرضا على همس قرآنٍ ووَجْهِ صَبوحِ

وكم جنحَتْ للحزن عيني هزيمةً فرَدَّتْ على ضعف اليدين جنوحي

فكيف التآم الروح بَعْدكِ والأسى عُتُلٌّ جرى بالسيف خلف جريحِ

فإمّا رماني العمرُ بَعْدكِ إنما شقيٌّ رَمَى بالسهم نَحْرَ ذبيحِ

أكُلُّ الذي يبقى شريطٌ مسجَّلٌ لخلسة صفوٍ من متاع شحيحِ

فيا موت قل لي هل مضيتَ بروحها عجولًا لِحَظِّي أم مضيتَ بروحي

نزعْتَ غطاءَ الروح عني فمَنْ لها إذا ما استُطيرتْ كلَّ هبَّة ريحِ

فإن بكت الأشعار عُمْرًا وأطنبتْ على رحب قلبٍ للنزول فسيحِ

فما صُغْتُ يا ستَّ الجوانح عَبْرةً ولا رَسْمَ نقْشٍ في جدار قروحي

(ابتهال السماء)

إلى روح الشيخ سيد النقشبندي.

ويسرقني ابتهالكَ من قيود العمر من نفسي
من الدنيا ولهوٍ صاخب الإيقاع لا يُنْسي
فيعرج بالنُّهَى فجري إلى ملكوته القدْسي
يحجّ إلى السماء وأهلها حُجُبٌ عن الإنسِ
ترفرف روحيَ الظمأى تسافر بي إلى أمسي
إلى بيتٍ قديمٍ ظلَّ وقْع صداه في همسي
ومائدةٍ تُعَدُّ وفرحةٍ في القلب كالعُرْسِ
تراقب مدفع الإفطار ذاك الرائع الجَرْسِ
ووالدتي وهمس أبي وذكرى آخر الأنسِ
وطفلٍ لم يزل غِرًّا برغم قساوة الدرسِ
تفاجئه الليالي بالذي ما دار في الحدسِ

يفتش في زحام الروح عن بستانه المَنْسي

وفي رئتيه من نفحاته قَطْرٌ من الكأسِ

ورائحةٌ من الأيام تغرب دونها شمسي

أموت ولا يموت عبيرها المنثور في حِسي

وتقترب الخطى شيئًا فشيئًا من دجى رمسي

ويذوي غصنيَ البالي على جذعٍ من اليأسِ

ويبقَى الجذرُ بي أبدًا يحنُّ للحظة الغرسِ

(اقرأ كتابك)

بأي شيءٍ على قتلاكَ تفتخرُ

هل في صحيفتك الحمراء مُغْتَفَرُ

إن هُمْ نَسُوا ثأرهم أو أنكروا دَمَهُمْ

فاقرأ كتابك إنّ الصُّحْفَ لا تَذَرُ

كَفَى بنفسك هذا اليوم أن شهِدَتْ

عليك فارقبْ فوعد الله ينتظرُ

إن تقْدُم القومَ طبّالًا وشاديةً

يومَ الحساب فما في الحشر معتذِرُ

قُل لو هم اجتمعوا في خصر راقصةٍ

تفديكَ من قبضة الجبار ما قدروا

(الكهل الخاسر)

يا شبابًا قبل أن أُدرِكهُ فاتني فوق ثواني الاستراحَهْ

خادَعَ العينَ الهوى لكنني مكره القلب على لون الصَّراحهْ

عشتُ أغري القلب بالصيد فما ضَجَّ من وهمي إذ اعتاد جراحَهْ

وبدا لي بعد شيبي أنني كنتُ ألقي الشّصَّ في حوض السباحهْ

(احتضار)

أيها النافق لا عاصمَ من ... أمره اليوم إذا ما الأمر لاحْ

بسطوا أيديَهم من ذا الذي ... يسأل الجبارَ إطلاق السراحْ

شُدَّت الأصفادُ في أيدي زبا ... نيةٍ تنهش أسنانَ الرماحْ

نادِ إن شئتَ كلابَ الأرض لن ... تحرس الوغدَ أناشيدُ النباحْ

إن أرادوا ذكرَ بعضٍ من محا ... سنكم فالمدْنُ حمراء البطاحْ

كل شبرٍ في ثراها شاهدٌ ... شاهدٌ يا وغدُ بالفُجْر الصّراحْ

عاصفٌ هبَّ على آثاركم ... فأراح الكونَ منها واستراحْ

فاغسلي يا أرض ثم اغتسلي ... سبْعَ مراتٍ ونادي للفلاحْ

لم يكن عهدُكَ إلا بقعةً ... دنَّست تاريخَنا والدهر ماحْ

(ليمون الروح)

يصُبُّون البذاءةَ في صباحي فأكره في صباحهم الشعاعا

وأعصر إن بدوا ليمونَ روحي على نفسٍ تروم الصبرَ ساعا

ويفسح من يَكُفُّ لمن يليهِ كأنّ مشاعري صارت مَشاعا

إذا قَذَفوا التحيةَ أنبأتني الـ فراسةُ أنها تحوي الخداعا

أَمُدُّ الكَفَّ فاترةً كأني بيثربَ إذْ أصافح قينقاعا

أَمُطُّ الوجهَ أغتصب ابتسامًا وأَقْتَلع الرضا مِنِّي اقتلاعا

فتلعنني المسام بجلد وجهٍ يجاهدها فتشعله امتقاعا

وأكتمها فتطفح فوق جلدي فإن مَلَّتْهُ وافَتْني صداعا

وإن آنسْتُ في دميَ اصطبارًا عليهم رُحْتُ أَتَّهِم النخاعا

ويسبقهم إلى الأبواب نحسٌ لَكَم عن سوء طلعتهم أذاعا

فأكره إن بَدَوا لي نورَ عيني وأستجدي المصابيحَ انقطاعا

وليس تطيُّرًا يا ربُّ لكن أبوح بما يلاحقني تِباعا

إذا صَعِدَتْ عيون المكر فيهم على صَرْحٍ لأفراحي تداعَى

يُمَيِّز روحَهم قلبي بسيما كَحُمَّى في يتيمٍ لا يُراعَى

فيبصق خافقي ويجِفُّ ثغري وما وَفَّى الوجوهَ إن استطاعا

ويصرخ في الوجوه كَفَى فإني أرى أعماقكم فدَعُوا القِناعا

(النفّاش)

حاجَجْتُهُ بهدى ربي فجادلني ... وصاح بي نافشًا أشداقَ نَفّاشِ

وقال لي والهوا عِبْءٌ بمنخرِهِ ... غادرْ مجالسنا يا أيها الفاشي

سبحان من عَلَّمَ الإنسانَ مصطلحا ... تٍ كان يجهلها في طوره الناشي

تركْتُكم وحروف الحزن فوق فمي ... منقوشةٌ ودم الأحرار منقاشي

وما بكاء قصيدي والدموع سُدًى؟!! ... وليس يُسْمِعُ صُمَّ القلب إجهاشي

وما تبعْتُ فتًى منكم يقال لهُ ... بانجو وراقصةً في الموكب الماشي

ولا أحاطت لجامي في أصابعها ... رعّاشةً تبتني مجدًا لرعّاشِ

ولا شَقَقْتُ دماغي تحتَ أرجلهم ... ليزرعوا في دمي فَدّانَ خشخاشِ

يا نخبةً لا أغني في مجالسها ... يا ليت شعري ولكن ليت رَشّاشي

قلتم خرافٌ فأدركتم حقيقتكم ... قطعان حُمْرٍ مَضَتْ في إِثْر حَشّاشِ

(أوغل برفق)

هتفتُ شيخنا وقد رأيتُهُ والبنت قد توسّدت ذراعَهْ

كأنه ما كان في مسجدنا يقول فاعملوا نقول طاعَهْ

يا شيخنا ماذا جرى أهذه محاضرات الزهد والقناعَهْ

حتى علامة الصلاة أنكرت سوادَها وبدّلتْ قناعَهْ

فقال لي وكفُّه في خصرها تُقدّر الجمال في براعَهْ

إليك عني يا فتى ولا تكن في ديننا اليسر بذي البشاعَهْ

أما تحررتْ بقايا جهلكم من عهد قاسمٍ ومن رفاعَهْ

وجرجر الحسناءَ ثم قال لي إني سئمت نبرة النطاعهْ

فلا تضيّق يا جهول واسعًا أوغل برفقٍ، ساعةٌ وساعهْ

(أطلال مجد)

أنا إن كَسَّر الزمان قيودي ... أَصْلَحَ الأغبياء بالعنْد قيدي

قد هجرتُ العلا وبِعْتُ نصيبي ... ومددنا كفوفنا أيّ مَدِّ

إنني عبدةٌ أَعَدْتُ قيودي ... بعد حريةٍ توارت برشدي

إنني حصن الراقصات وقبرٌ ... للعفيفات والمباذل تندي

إنني للمستضعفين جحيمٌ ... ونعيمي للفاجرين وشهدي

لستُ إلا بقيةً من فَخار الـ ... أمس تختال والخيانة عهدي

أتراني وقد أضعتُ شبابي ... صرتُ درسًا مُرًّا لمن جاء بعدي

أمن الفخر أنهم وَكّلوا الأنـ ... ـذالَ سرًّا على صياغة عَقْدي

أمن النصر أنهم غدروا بالـ ... سَمْح فَخْرًا بقبضة المستبدِّ

نحن نجتاز موقفًا يشمت الأعـ ـداء فيه من انفراطة عِقدي

فقفوا واجرعوا الخسائر وامضوا إنكم عذتم بالشياطين ضدي

يا رجال الإنقاذ كفّوا دواءً قد دنا بي دواؤكم نحو لحدي

يا رثاة الأوطان كفوا دموعًا فوق نعشي فليست اليوم تجدي

(تحقيق)

مع خالص اعتذاري إلى الشاعر الكبير نزار قباني

(ماذا أقول له لو جاء يسألني) إن كنتُ صانعةً في القوم تأثيرا

ماذا أقول إذا راحت دفاترهُ تُزَوِّر القول في التحقيق تزويرا

ومن سيرحمني من كَفِّ مُخْبِرِهِ ذاك الغشيم إذا حاولتُ تبريرا

وقد رآني ببيت الله خاشعةً أُكَبِّر الله فوق الكل تكبيرا

وفوق رأسي خمارٌ هل أقول لهُ حزَّمْتُ خصري به في الحفل تعبيرا

وهل يصدِّق وجهًا لا يُفَجِّر بالـ أصباغ والعطر في الميدان تفجيرا

وهل يسامحني رب العباد إذا عَرَّضْتُ بالقول أو خَلَّطْتُهُ زورا

مخافةً من عتلٍّ لا يخافك قد مَلَّكْتَهُ فطغى في الأرض مسعورا

رحماك يا ربُّ هل في الأرض مُلْتَجَأٌ يحيا به الحُرُّ تحت العرش مستورا

(ثورة راقصة)

ما للأحبة ينكرون قصائدي ... لا تنكروا حريةَ التعبيرِ
لي مثلها حَقُّ الكلام وليس لي ... سِحْرُ الكلام وروعةُ التأثيرِ
إن ساءكم وجهي فغطوا سحنتي ... أو ساءكم قولي فلِعْبُ صغيرِ
عذري إذا أغضبْتُ صَحْبي أنها ... نَفْثٌ لكبت دمي و نزْف ضميري
شَقَّتْ زحامَ القوم في التحريرِ ... تختال في ثوبٍ من القطميرِ
هتفَتْ ونصف الصدر مفتوحٌ ونصـ ... ـفٌ آخرٌ كالخنجر المشهور
قولوا معي حريةً حريةً ... وتمردوا في وجه كل كبيرِ
من عاش مَتَّع ناظريه ومن قَضى ... نال السعادة من بنات الحورِ
لا تسألوا عن دينه وصنيعهِ ... إن الشهادةَ منحةُ المحشورِ
من مات بينكمُ ولو متحرِّشًا ... بعد الجهاد فموتةُ المعذورِ

إنا منحناه الشهادة فليدَعْ خوفَ الظلاميين يومَ نشورِ
أنا قصةٌ حرَّى فلا تستعجلوا قبْل النهاية لحظةَ التنويرِ
أنا فتنةٌ كبرى منحْتُ رضاي للـ متنافسين على الرضا بضميرِ
أختٌ تحمِّس للجهاد وإخوةٌ لا تخجلوا لتكشِّف المستورِ
إني نذرتُ لمبدئي خصرًا وولَّـ ـيتُ الحزامَ لقبلة التغييرِ
فعلا هتافُ الحاضرين وراءها سحقًا لعبد المرشد المغرورِ
وعلى العيون دمٌ تحشرج ثائرا وعلى الحناجر شهقةُ المسعورِ
فخجلتُ من شِعْرٍ هزيلٍ لا يُحَرِّ كُ آهةً وعرفتُ أين مصيري
يا غادتي تبَّتْ جميع قصائدي ثارت قلوبُ الحاضرين فثوري

(حانَةٌ تمرُّد)

مع خالص اعتذاري للشاعر العربي القديم صفي الدين الحلي
صاحب الغزلية الشهيرة التي يقول فيها:
عبث النسيم بقده فتأودا.. وسرى الحياء بخده فتورّدا.

عَبَثَ الحشيشُ بعقله فتبلّدا وسَرَى الشرابُ بنبضه فتمرّدا

فتراه طورًا في الغيابة هادئًا وتراه طورًا للهتاف مُردِّدا

وترى القناعَ على الوجوه كأنهُ كيسُ المخدّة في نهارٍ أسْوَدا

فإذا علا وقْعُ الدفوف وكم علا حَنَّ الطَروبُ لأصله فتجرّدا

لِمَ يا وزير أتيتَ بالقمح الذي ظَلَمَ الأحبةَ والمزاجَ الفرقدا

ما ضَرَّ مِصْرَكَ لو يغطي أرضَها الـ خشخاشُ كي ترقَى الدماغُ وتَصْعَدا

إن الدماغ إذا عَلَتْ نسِيتْ همو مَ الكون واحتلّت فضاءً سرمدا

كم مبدعٍ كم كاتبٍ كم شاعرٍ سَرَحَ الفضاءُ بفكره فتفرّدا

وتسابق النُّقاد من خلّانهِ والخِلُّ أولى بالنديم توُدُّدا

ليُسَبِّحَ الأدبُ الحديثُ لواصفٍ نَهْدَ الصبيةِ والغلامَ الأمردا

(لا حُرّ فيهم)

وقف الناس يرقبون سقوطي ... وشبابًا يبيع بالنفط دينَهْ

زعموا النصر حين باعوا أباهُم ... ذلك الطيب الذي يجهلونهْ

صفقةٌ يشهد الزمان عليها ... قَصَدَ الصَّحْبُ نَذْلَهم يشكرونهْ

كم عدوٍّ من الشماتة غنَّى ... شاهرًا في الكفين عَرْضَ المعونهْ

بكم الحب صاحبي كم يساوي ... ذلك المنطق الذي تعرفونهْ

أين يا شاعر الإباء نشيدٌ ... فجّر الصمتَ في زمان الرعونهْ

أين وجهٌ تشنَّج الكِبْرُ فيهِ ... شاديًا بالحرية المجنونهْ

نحِّهِ الآن عن عيوني فإني ... لا أرى غير الخزي يكسو جبينهْ

كم حسبتُ الدماءَ بالمسك تجري ... واستحالت مستنقعا من عفونهْ

أهرق الوجهُ ماءه ثم غنّى ... لكِ حبي والحب لا يفقهونهْ

لستمُ أهلًا أيها القوم إلا لحذاء الذل الذي تلعقونه

هتفوا أحرارٌ ولا حرَّ فيهم أيّ مشوارٍ مخجلٍ تكملونهْ

كل غالٍ يهون حتما عليكم وغدًا في سوق الخنا تعرضونهْ

(براءة)

لله ما أَغضَبَ النقادَ من قلمي وفَضَّ عنّي قلوبَ الصّحب والرّحمِ

لله ما ذقتُ من بغضاء مَنْ زعموا حُبَّ النبيّ فراءَوْا مستبيحَ دمي

لله ما قلتُ، والغاوون ليس لهم عندي خلاقٌ فيلْقَى ودَّهُم كَلِمي

لله ما كان، ما لله ينفعني وما لهم إن رضوا عني فللندمِ

أستغفر الله أني كنت مكترثًا يومًا بهم فغدوا في القلب كالعدمِ

الفهرس

بنت الذينَ ٧
رقصة المشيب ٨
تشرُّد ٩
لا تقل ليست هنا ١٠
محطات شاردة ١٢
مذنبة ١٣
قالت أحبك ١٣
بين الوجه والروح ١٤
سوف أمضي ١٤
إسبرسّو ١٥
غدر ١٥
العقاب الجميل ١٦
زاد الآثام ١٦
جند المراحيض ١٧
فراغ ١٧
طائر النور ١٨
مصفاة الأنام ١٨
لك الدنيا ١٩
نشيدُ الحواريين في مدح سيد المُغَرِّدين ٢٠
القطار ٢٢
حسناء الشر ٢٥
يمامةٌ من الشَّمال ٢٦
الشاعر والغائبة ٢٧
أكاليل العار ٢٩
الوسادة الممتلئة ٣٠
بلادة ٣١
زوجتي والعيد ٣٢
الشقراء والقلب الغريب ٣٣
الثغر اللعوب ٣٧
يا حاضنَ القِطّتين ٣٨
اعتذارٌ للخريف ٣٩
الفجر المسافر ٤٠
عَبرةٌ في رحاب الفاروق ٤٦
عَرَبٌ في فندقٍ أعجمي ٤٩
عهد الرمادة ٥٣
دَوْسٌ وبَوْس ٥٥
عَلَوْتَ حتى اعتليْتَ ٥٦
رسالة إلى صديق ٥٨

سؤال الظَّلوم ٥٩
صورة تذكارية ٦٠
النشيد الإعلاميُّ السائد في مدح أرباب الموائد ٦١
النَّغْلُ الفَصْل ٦٣
جحود ٦٤
لا خير فيها ٦٦
حِلم ٦٧
الطُّموح الغبيّ ٦٨
نفثةٌ من وراء الحُجُرات ٦٩
كان النَّوَى فَجْرًا ٧٣
ابتهال السماء ٧٥
اقرأ كتابك ٧٧
الكهل الخاسر ٧٨
احتضار ٧٩
ليمون الروح ٨٠
النفّاش ٨٢
أوغل برفق ٨٣
أطلال مجد ٨٤
تحقيق ٨٦
ثورة راقصة ٨٧
حانَةُ تمرُّد ٨٩
لا حُرّ فيهم ٩١
براءة ٩٣
الفهرس ٩٤

التعريف بالشاعر

- منتصر ثروت علاء الدين محمد.
- **الاسم الأدبي**: منتصر ثروت القاضي
- ولد في مدينة فرشوط، محافظة قنا.
- تخرج في قسم الهندسة النووية، كلية الهندسة، جامعة الإسكندرية.
- يعمل بوظيفة مدرس مساعد في مفاعل مصر البحثي الثاني، هيئة الطاقة الذرية المصرية .
- شارك في العديد من المنتديات الأدبية.
- حصل على العديد من الجوائز في مجال الشعر.
- نشر شعره في العديد من الصحف والمجلات الأدبية.